ولا ابتدا احتمال مرجح والقسم المسكوت عنه مذكور حكما في قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والزمخشري ورد كرهما تلفيقات لا تليق بكماله انه رفاها الى المذهب
ولكان انها المباني التي اصلها التعصب وقد يلوح الحال الى ان قال من خالف ما قال فقد كان عقله
وعاند ربه وهذه ابدلكها التناطر ومحو عليك بذلك على انه لا ينجيك الا الاخلاص والبر من الاسلاف
وترك الاعتزار بفضيلة الاسلاف قوله تعالى فادرؤا عن انفسكم الموت يريد والله اعلم ان لكل نفس
قد حد الاجال وناطها باسبابها كما علم من كون السبب باختيار العبد او بالاجبار وما قدره الله
كيف يتخلف اذا التعدد وطائق لما في نفس الامر فهل نقص ما هو في نفس الامر ليس في نفس الامر فيجمع
النقيضان فلا فرق بين الجالسين والمقتولين والحاكم بان كان سبيل الحكم حيلة في دفع موتهم فلا فرق
بين ذلك وبين دفع موتكم فان فعلتم ذلك كنتم صادقين فيما ادعيتم لكنكم لا تقدرون على ذلك ولا
تدعونه فانتم كاذبون ونحوها ولو كنتم في بروج مشيدة لبرز الذين كتب عليهم القتل الى
مضاجعهم قوله تعالى ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ظاهره عموم من خلفهم ممن جمعهم واياهم الايمان بل اعم من ذلك وهو انهم يستبشرون لعباد الله
ان يكون حالهم ومثالهم عدم الخوف والحزن وهي درجة ارفع من الاولى في النصح لله وفي
اخبار ايوب عليه الصلاة والسلام انه كان اذا سمع حالفا الحلف على شيء سارع الى بعد ما يتم
الحالف لئلا يحلف احد بالله كاذبا او كما قال وفي وصف محمد صلى الله عليه وآله وسلم لعلك باخع نفسك
ان لا يكونوا مؤمنين ونحوها من الآيات ليبلغ غرض النصح غايته صلى الله عليه وآله وسلم فاراد سبحانه
اخبارهم ان الشهداء انهم مع كونهم عند ربهم في مقعد صدق قد صاروا متصفين بالوصف الاعلى الذي
قل ما يكون عليه الا الملائكة والنبيون وافراد الخلق من النصح لله ولعباده نحو قوله تعالى رضي الله عنهم
ورضوا عنه فان قيل اما كان الاليق يستبشرون بحضور اهل ناس مخصوصين انهم لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون فيتضمن ذلك ان الله قد اخبرهم بذلك قلت انحاد لكن توقف صحته من بعد فيها
وطاعة ما لا يعرف طريق اليه سوى ذلك والذي ورد في ذلك وان يحتمل للمعاني يخالفه
السياق لكن هذا او كلاما من لطائف المفسرين وظنهم انه ان كان بهذا الحديث هذا المعنى وذلك
كله لا بعد عن اجراء اللفظ القرآني على اصله وظاهره كما ان كل احد يستبشر ويفرح بما يعلم من
حال صديقه الخاص وان لا يكون له صحبة ما ذكر قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول
الاية هولاء اهل حمراء الاسد وهم كل من كان مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في احد الامس قد رضي
الله عنهم ما يحمل بعضهم الجرحى بعضا لئلا يتخلف عن امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم ياذن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لاحد غيرهم الا جابر بن عبد الله لانه تخلف عن احد بامر ابيه فقبل النبي صلى الله
عليه وآله وسلم عذره واذن له في الخروج معه هذا هو الذي في تفسير الكازروني وغيره
ويروى في الكشاف ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج في سبعين راكبا وان ذكر ايضا في غزوة بدر

اللواء ولو كنتم في بروج مشيده

الصوى

آل عمران

26

الصوى ذكره في تفسير الاية التي بعد هذه الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم وقد ذكر
في فتح الباري الاختلاف هل وقع ارجاف ابي سفيان هذا في غزوة حمراء الاسد ام في غزوة بدر
الصغرى من قابل قال ورجح الطبري انها في غزوة حمراء الاسد واقول لا مانع من ان يقع منه
ذلك في الغزوتين معا بل هو الظاهر بدليل ان تسمية الذي ارسله ابو سفيان بذلك مختلفة
مرة نعيم بن مسعود الاشجعي رضي الله عنه وهو الذي اسلم وفرق جمع قريش وقريظة والمطر
يخذع لهم قبل ان يعلموا باسلامه ومرة قال اعرابيا ومرة ناسا ومرة غير ذلك مرت به واما حديث
عائشة في البخاري ومسلم والحاكم قالت لعروة يا ابن اختي كان ابواك منهم الذين استجابوا لله والرسول تعني
ابا بكر والزبير قالت لما اصاب نبي الله ما اصاب يوم احد انصرف عنه المشركون خاف ان يرجعوا
قال من يرجع في اثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا فيهم ابو بكر وعمر قال ابن كثير وهذا السياق غريب
جدا فان المشهور عند اصحاب المغازي ان الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى حمراء
الاسد كل من شهد احدا وكانوا سبع مائة كما تقدم قتل منهم سبعون وبقي الباقون انتهى وهذا
السياق واضح ان السبعين انما تبعوا اثر ابي سفيان خشية ان يكر على المدينة والنبي صلى الله
عليه وآله وسلم واصحابه مشغولون بالقتلى قبل المساء فلما امسوا واصبحوا امشى صلى الله عليه
وآله وسلم جميع من كان معه باحد قال ابن اسحق كان يوم احد يوم السبت النصف من شوال
فلما كان الغد من يوم الاحد لست عشرة ليلة مضت من شوال اذن مؤذن رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم في الناس بطلب العدو واذن مؤذنه ان لا يخرج احد الا من حضر يومنا بالامس
ثم ذكر اذنه لجابر قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى انتهى الى حمراء الاسد وهي من المدينة
على ثمانية اميال فاقام بها الاثنين والثلثا والاربعا حتى رجع الى المدينة وهذا يدل على عدم صحة
رواية انه بلغ الصفرا ولهذا لم يذكرها اهل السير وهم حملة هذا الشان واما غزوة بدر
الصغرى وتسمى غزوة بدر الموعد فقال ابن اسحق خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شعبان
الى بدر الميعاد فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدرا واقام بها ثمانيا ينتظر ابا سفيان وخرج
ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية الظهران وبعض الناس يقول قد بلغ عسفان
ثم بدا له في الرجوع انتهى وبعد ان حكى الكازروني ما ذكر ذكر ان ابا سفيان ارسل من يرجف
بجمعه اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعند ذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده
لاخرجن وان لم يخرج معي احد واستخلف صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن رواحة وحمل اللواء علي بن
ابي طالب وسار معه الف وخمسمائة والخيل عشرة افراس انتهى اذا حسبت جميع ما ذكر علمت ان
الاية في معاني حمراء الاسد ولا ذكر لغزوة بدر الصغرى في القرآن وان تحمل عدد اهل بدر الصغرى
سبعين كما من وهم الاوهام وحملها في تفسير الاية الاخرى كذلك اذ لا اشارة معنا في وصف
اهل احد الذين اصابهم القرح وخرجوا كذلك واما اشارة غزوة بدر لها بشيء من المعنى جميعا